مجموعة الرسائل النقشبندية الخالدية
قدس الله اسرار اهاليهم

١ . سلسلة الخواجكان في اداب عبودية الاعيان

٢ . نورالهداية و العرفان

٣ . تحفة الاحباب في السلوك الى طريق الاصحاب شرح سلسسة الذهب

٤ . رسالة بيان طريقة النقشبندية الاحمدية

٥ . مسيرة السالكين

٦ . نهجة السالكين

٧ . تبصرة الفاصلين

٨ . صحيفة الصفا لاهل الوفا

٩ . كفاية المريد

١٠ . كيفية ذكر الطريقة النقشبندية

١١ . الخالدية القصيرة

١٢ . رسالة السلسلة

١٣ . رسالة الاذكار

١٤ . الرسالة الخالدية في اداب الطريقة النقشبندية

١٥ . ماهية التصوف

١٦ . الرسالة النقشبندية

١٧ . رسالة مشغولية

١٨ . الرسالة الخالدية في الرابطة النقشبندية

١٩ . هدية الذاكرين وحجة السالكين

٢٠ . الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات والرابطة

سلسلة الخواجكان

في

آداب عبودية الأعيان

الشيخ أحمد الطربزوني

قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه التكلان

الحمد لله الذي أظهر بالأذكار خفايا لطائف صدور الذاكرين ، وفتح بالطاعات خبايا[١] دوائر نفوس العابدين ، وألف بالمحبة بين قلوب المريدين وقلوب المشائخ الكاملين ، وبلغ بالصحبة أرواح السالكين الى درجات الواصلين ، وسبحان الذي كشف أسرار جماله من سرادقات الصفات للمراقبين ، وأظهر أنوار جلاله من سبحات[٢] الذات للمشاهدين .

والصلاة والسلام على من فضله الله تعالى بدنوه من قاب قوسين[٣] على كافة المقربين وخصصه بشهوده رأي العين دون سائر المرسلين سيدنا ومولانا محمد الذي أخذ الله تعالى للإيمان برسالته ميثاق النبيين وأوجب طاعته على الثقلين الى يوم الدين وعلى آله الذين ساروا بسنته على العالمين وأصحابه الذين فازوا ببيعته على الناس أجمعين .

وبعد : فإن أفضل الأعمال وأشرف الأحوال اتباع السنة في كل حال لكن لا يمكن هذا الإتباع إلا بالسلوك في طريقة من طرق العبودية التي وصلت عن النبي صلي الله عليه وسلم بواسطة الصحابة إلى المشايخ الصوفية لاسيما من تلك الطرق العلية الطريقة النقشبندية لأنها باقية على أصلها من غير نقص ولا زيادة فيها بخلاف سائر الطرق لتغيرها عن أصلها بما أحدثته المشايخ المتصوفة فيها من الأمور البدعية ، ولأن نسبة هذه الطريقة العلية نسبة جليلة[٤] وصلت إلى الخاجكان عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .

وأما نسبة سائر الطرق فليس كذلك لأنها إنما وصلت إلى مشايخها عن طرق اخرى غير طريقة أبي بكر رضي الله عنه ولأن جذبة المحبة الذاتية إنما تحصل في بداية هذه الطريقة العلية وفي سائر الطرق انما تحصل في نهايتها ، فلذلك كان الواصلون في بداية هذه الطريقة العلية أكثر من الواصلين في نهاية غيرها ولأن السير في هذه الطريقة إنما يكون في أحدية الذات وفي غيرها في واحدية الصفات فشتان ما بين السير في الذات وبين السير في الصفات . فقلما يخرج السالك عن التلوين في سير الصفات ولأن الولاية الكبرى إنما تعطى في هذه الطريقة العلية وفي غيرها إنما تعطى الولاية الصغرى فقط ، لما فيه من المخالفة في آداب السنة .

فلما كانت الطريقة النقشبندية كاملة على اتباع السنة وشاملة على الفضائل الجمة **أردت** السلوك فيها من بين الطرق الصوفية وتلقيتها بعموم النسبة وخصوصها عن حضرة سيدي الأستاذ صاحب الفيض والامداد الشيخ محمد ابن الشيخ محمد مراد قدس الله أسرارها ، وهو تلقاها عن والده الشيخ

« ١ » بمعنى الخفايا .
« ٢ » بمعنى الانوار .
« ٣ » اي قدرها وهو عبارة عن غاية القرب .
« ٤ » و في نسخة خبية .

الأعظم وهو تلقاها عن الخواجه محمد المعصوم وهو تلقاها عن والده الخواجه أحمد الفروق المعروف بمجدد الألف الثاني ، وهو تلقاها عن الخواجه محمد الباقي ، وهو تلقاها عن الخواجه مولانا خاجكي الإمكنكي ، وهو تلقاها عن والده الخواجه درويش محمد ، وهو تلقاها عن خاله الخواجه محمد زاهد ، وهو تلقاها عن الخواجه عبيد الله خواجه الاحرار ، وهو تلقاها عن الخواجه مولانا يعقوب الچرخي ، وهو تلقاها عن الخواجه علاء الدين ، وهو تلقاها عن رئيس الطريقة الخواجه بهآء الدين النقشبند ، وهو تلقاها عن الخواجه سيد أمير كلال ، وهو تلقاها عن الخواجه محمد بابا السماسي ، وهو تلقاها عن الخواجه علي الرامتني ، وهو تلقاها عن الخواجه محمود إنجير الفغنوي ، وهو تلقاها عن الخواجه عارف الريوكري ، وهو تلقاها عن رئيس الطريقة الخواجه عبد الخالق الغجدواني ، وهو تلقاها عن الخواجه يوسف الهمداني ، وهو تلقاها عن الخواجه أبي علي الفارمدي ، وهو تلقاها عن الخواجه أبي الحسن الخرقاني ، وهو تلقاها عن روحانية سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي ، وهو تلقاها عن روحانية الإمام جعفر الصادق ، وهو تلقاها عن الامام قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهو تلقاها عن مولى رسول الله سلمان الفارسي ، وهو تلقاها عن صاحب رسول الله الصديق الأكبر ، وهو تلقاها عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين .

وأيضا تلقي علي الفارمدي هذه الطريقة العلية عن الخواجه أبي القاسم الكرماني وهو تلقاها عن الشيخ ابي عثمان المغزلي وهو تلقاها عن الشيخ أبي علي الكاتب ، وهو تلقاها عن الخواجه علي الروذباري ، وهو تلقاها عن سيد الطائفة الشيخ الجنيد البغدادي ، وهو تلقاها عن خاله الشيخ السري السقطي ، وهو تلقاها عن الشيخ معروف الكرخي ، وهو تلقاها عن الإمام علي الرضى ، وهو تلقاها عن والده الإمام موسى الكاظم ، وهو تلقاها عن والده الإمام جعفر الصادق ، وهو تلقاها عن والده الإمام محمد الباقر ، وهو تلقاها عن والده الإمام زين العابدين ، وهو تلقاها عن والده الإمام حسين سبط رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهو تلقاها عن والده الإمام علي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو تلقاها عن إمام المتقين وخاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين .

ثم لما كانت الطريقة النقشبندية عبارة عن هذه الأركان وهي الذكر والمراقبة ، واتباع السنة ، والاتصاف بالأخلاق المحمدية ، وصحبة المشايخ الصوفية ، والمحبة لشيخ التلقين والتربية ، كتبت رسالة التلقين مبينة لهذه الأركان ليعرف السالكون آداب السلوك بكمال العرفان حتى لا يكون سعيهم في الطريقة على الخسران , لأن من سلك بالجهل بالطريقة لا يلتقي فيه الهداية والتوفيق . فذكرت فيها ما لقيته[1] عن المشايخ النقشبندية من أحكام السلوك وآداب العبودية وأوردت فيها ما فتح الله علي من الأحوال السنية ليكون ذلك سببا لدعاء الإخوان ووسيلة إلى العفو والغفران .

« ١ » و في نسخة تلقيته .

ورتبتها على ستة أبواب وخاتمة

والباب الأول في فضل الذكر على سائر الأعمال ، وطريق تلقينه على وجه السر[١] ، وكيفية الذكر القلبي في اسم الذات والنفي والإثبات .

الباب الثاني في تعريف المراقبة وكيفية الاشتغال بها وآدابها .

الباب الثالث في اتباع السنة وفي آداب العبودية .

الباب الرابع في تزكية النفس عن الأخلاق الردية وتحليتها بالأخلاق المحمدية .

الباب الخامس في فائدة صحبة المشايخ الصوفية والتصرف بها في النفوس الادابية[٢] .

الباب السادس في محبة المريد لشيخ التلقين والتربية ، والرابطة به في الحضور والغيبة .

والخاتمة في شرح الكلمات القدسية بالألفاظ الفارسية الواردة عن الخواجكان النقشبندية لبيان أصول الطريقة العلية .

وسميت هذه الرسالة « **سلسلة الخواجكان في آداب عبودية الأعيان** » وجعلتها هدية لحضرة مفخر العز والإجلال ، ومقر السعد والإقبال ، ملاذ أرباب العلوم والفضائل ، ومآب أصحاب المجد والأفاضل ، مظهر العناية والاختصاص ، ومشعر الديانة والإخلاص المحفوظ في حسن الصورة والملحوظ بعين العون والتوفيق ، عمدة العرفان الكرام ، وقدوة العلماء العظام ، صاحب إفتاء صدر الشريعة العلياء ، وملك إبداء شرف الملة السمحاء منفذ أحكام رب العالمين ، ومقيم سنة رسول الأمين أعني به شيخ الإسلام والمسلمين ولي الحق والدين أعزه الله تعالى بالعز الرصين وأمده في كل وقت وحين .

« ١ » و في نسخة – السنة .
« ٢ » الانسانية– نسخة .

الباب الأول

فيه فصلان

الفصل الأول في فضل الذكر على سائر الأعمال وكيفية تلقينه والاشتغال بالذكر الخفي بالقلب وأخواته .

اعلم : ان الذكر أمر لازم وفرض دائم قال الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ فهو سيف المريدين وحصن الذاكرين ومنشور الولاية فمن ذكر الله تعالى فقد يعطى له منشور الولاية وهو أقرب الطرق إلى الوصول وأحسن الأعمال للقبول . قال علي كرم الله وجهه : يا رسول الله ؛ دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأفضل العمل عنده فقال صلى الله عليه و سلم : « عليك بمداومة ذكر الله تعالى سرا وجهرا » . فليس عمل أكرم عند الله من ذكره لأنه تعالى جليس من ذكره وليس عمل يكفي العبد عن سائر الأعمال إلا ذكر الله تعالى . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « من ذكر الله فقد أطاع الله وإن لم يصل ولم يصم » . قال الشبلي قدس الله سره العزيز : رأيت رجلا يقول : « الله الله » فقلت له : لا يكفيك ذلك من عمل فقال عشر مرات : « الله الله » فوقع ميتا فانشق صدره فرأيت مكتوبا على كبده « الله الله » ، وسمعت قائلا يقول : يا شبلي ؛ هذا من المحبين قليل ، فقلما وفق[1] المرء بالذكر إلا وقد وصل ولا سيما بالذكر القلبي الذي هو شهود وزلفى وحضور وقربى وهو ذكر حقيقي يبدل الغيبة بالحضور ويفني الذاكر في المذكور لكن مع هذا لا بد ان يكون الذكر بتلقين الشيخ الكامل الذي عرف أسرار الأذكار وخواصها بتلقين شيخ آخر وهو كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثمر في الذاكر شهود المذكور لان الله تعالى أجرى عادته في كشف أسرار أسمائه ان يكون بتلقين الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم بتلقين خلفائه الذين تلقنوا تلك الأسماء كابرا عن كابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو ان ذاكرا يذكر جميع الأذكار في جميع الليل والنهار فلا يبلغ مبلغ الرجال ولا يصل الى مرتبة الكمال ولا تحصل له نتيجة الأذكار إلا بتلقين الشيخ الكامل وتربية المرشد الواصل .

وأقل ما يحصل للذاكر إذا تلقن الذكر عن الشيخ الكامل ودخل في سلسلته لما حرك حلقة الذكر يجاوبه أرواح المشايخ إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم .

ومن لم يتلقن الذكر منهم ولم يدخل في سلسلتهم لم يجاوبه أحد منهم ولم يحرك حلقة الذكر طول عمره .

ثم اعلم أن كيفية تلقين الذكر على وجه السنة أن يأمر الشيخ المريد بعد معرفة صدق إرادته بصومه ثلاثة ايام مع الرياضة والعزلة ويأمر بالاستغفار والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في تلك الأيام وبالاستخارة في لياليها ، ثم يغتسل المريد في اليوم الرابع أو يتوضأ ويصلي صلاة التوبة ركعتين وصلاة الاستخارة ركعتين . ثم يأتي الشيخ ويجلسه الشيخ بين يديه مستقبل القبلة بحيث

« ١ » وفي نسخة – فقلما ولع الاطراء .

يتصل ركبتاه بركبتي الشيخ ، ويستتيبه الشيخ عن جميع ذنوبه ، ويأمره برد المظالم الى أصحابها ، و يأمره بقضاء ما ترك من الفرائض والواجبات ، ثم يتعاهد معه على البر والتقوى و متابعة السنة والعمل بالعزيمة ، و الاجتناب عن البدعة و ترك الرخصة ثم يمسك الشيخ بيده اليمنى يد المريد مثل المصافحة هذا ان كان المريد ذكرا وان كان انثى يأخذ الشيخ طرف ثوبها وهي تأخذ طرف الآخر . ثم يقرأ الشيخ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ إلى آخر الآية للتبرك .

ثم يضع الشيخ والمريد أيديهما على ركبتيهما ، ثم يتوجه إلى قلب الشيخ وهو يذكر بقلبه الله الله الله ثلاث مرات لتلقينه قلب المريد . ثم يذكر المريد بقلبه أيضا الله الله الله ثلاث مرات للتلقن منه . ثم يرفع الشيخ والمريد أيديهما ويدعو له الشيخ ويؤمن له المريد . ويستحب للشيخ أن يذكر بعد الدعاء ذكر أساتيذه لأن في ذكرها بركات كثيرة . هذه كيفية تلقين اسم الذات .

وأما كيفية تلقين النفي والإثبات فهو مثلها ، لكن الشيخ والمريد يذكره بحبس النفس . هذا طريق تلقين الذكر القلبي .

وأما طريق الذكر اللساني فهو أن يذكر الشيخ النفي والإثبات ثلاث مرات أيضا يرفع الصوت والمريد يسمعه ثم يذكره المريد كذلك والشيخ يسمعه ، فهو كذا ورد في السنة . هذا التلقين عند الصوفية تسمى بالنسبة العامة . وأما النسبة الخاصة فهي فيضان السر المكتوم من قوة ولاية الشيخ إلى استعداد المريد بتخصيص المشيئة الإلهية .

فالنسبة العامة اكتسابية والنسبة الخاصة وهبانية يهب الله لمن يشاء بواسطة تلقين المشايخ .

ثم اعلم : ان لكل طريقة أسماء ، إما ثلاثة وإما سبعة وإما أكثر وإما أقل يلقنها المشايخ المريدين ويوصلهم بها إلى الله تعالى .

وأما للطريقة النقشبندية فاسمان : **أحدهما : اسم الذات ، والثان النفي والإثبات** . فمن كان من أهل الجذبة يلقن الشيخ اسم الذات ثم النفي والإثبات بحبس النفس وإن لم يكن من أهل الجذبة يأمره الشيخ بذكر النفي والإثبات باللسان فيذكره المريد كذلك حتى يحصل له الجذبة ، واذا حصل له الجذبة يلقنه الشيخ اسم الذات ثم النفي و الاثبات بحبس النفس كذلك . هذا مسلك أكثر المشايخ النقشبندية . وإنما اختاروا هذا المسلك لتسهيل السلوك على السالكين وأما مسلك بعض منهم فهو أن يلقنوا المريدين النفي والإثبات بحبس النفس في أول الأمر ويسلكونهم بذلك حتى يوصلهم به إلى الله تعالى وكلاهما طريقة واحدة لكن اختلفت وجوههما فلكل وجهة .

ثم اعلم أن كيفية ذكر اسم الذات باللطائف « وهو القلب والروح والسر والخفي والأخفى والنفس الناطقة » وهي أن يلصق الذاكر لسانه إلى الحنك الأعلى ويضم الشفتين ثم يتوجه الى القلب الحقيقي في القلب الصنوبري تحت الثدي الأيسر ويذكر به هناك « الله » بطريق التعقل لا بطريق العدد

يلاحظ معناه عند الذكر انه الذات الواجب الوجود ليس كمثله شيئ من الوجود . فهكذا يداوم على ذكر هذا الاسم الشريف بحصر جميع أوقاته فيه بعد أداء الفرائض والسنن الرواتب ويترك غيره من الأوراد والنوافل . فإن حصل له من مداومة الذكر الاستغراق في المذكور والنسيان عما عداه واستقر فيه انتقل الذكر الى الروح ، فيذكر به تحت الثدي الأيمن كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان فإذا استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر إلى السر ، فيذكره به فوق القلب الصنوبري في جانب اليسار كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان أيضا ، فإن استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر إلى الخفي ، فيذكره به فوق محل الروح كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان ، فإذا استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر إلى الاخفى ، فيذكره به في وسط الصدر بين محل السر ومحل الخفي كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان ايضا ، فاذا استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر الى النفس الناطقة ، فيذكر بها بالدماغ من الرأس كذلك حتى يحصل له سلطان الذكر . فاذا حصل له سلطان الذكر يسري في جميع جسده أولا ، بحيث لا يبقى منه جزء إلا وهو يذكر الله به . ثم يسري في جميع الآفاق بحيث لا يرى شيأ الا يراه ذاكرا بذكره حتى لو كان في ذلك الوقت ألف شخص مشغولا بألف ذكر مختلف فهو لا يراهم إلا انهم يذاكرون بذكره . فهذا كشف خيالي لا يطابق الواقع ، فاذا استقر سلطان الذكر في الأنفس والآفاق يلقنه الشيخ النفي والإثبات بحبس النفس . فكيفية اشتغال النفي والاثبات بحبس النفس ان يأخذ الذاكر نفسه ويحبسه في جوفه .

ثم يتخيل « لا » بأن يجعل كرسيها فوق السرة ويمدها الى الدماغ في الرأس . ثم يتخيل « إله » من الدماغ وينزل بها الى الكتف الأيمن ، ثم يتخيل منه « إلا الله » وينزل بها الى القلب الصنوبري الى جانب اليساري يصير بها بالنفس الدائر في الجوف على القلب الحقيقي في القلب الصنوبري . ويحصل من ذلك التخيلات « لا » المعكوسة في الخيال ويلاحظ معناه « لا مقصود الا الله » ويجتهد به في جميع التعلقات من القلب واثبات مقصودية « الله » ومحبوبيته فيه ، ويكرر ذكره بهذه الكيفية حتى يضيق صدره عن حبس النفس فعند ذلك يقف على وتر من الأوتار ويضم إليه « محمد رسول الله » .

ثم يطلق نفسه وعند ضم هذه الكلمة الشريفة بها يلاحظ إدخال نفسه في اتباع سنته عليه الصلاة والسلام والاستمداد من روحانيته لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الواسطة في حصول جميع الفيوضات ، ثم يخيل بعد إطلاق النفس هذه الكلمة « الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي » لأن تخيل هذه الكلمة عند أرباب هذه الطريقة العلية من ألزم اللوازم لان الذاكر يستمر بتخيلها على معنى النفي والإثبات ويترسخ في التوحيد ويتجرد قلبه عن العلائق ويندفع عنه الخواطر ويزداد فيه الاخلاص ويترقى الى مقامات الاختصاص ، فلذلك امروا بها السالكين ولو لم يتحققوا بمعناها ، لانهم بالمداومة عليها يتحققون . فمن داوم على ذكر النفي و الاثبات بهذه الكيفيات وبلغ وقوفه على الاوتار الى أحد وعشرين ظهرت له النتيجة التي هي الجذبة القيومية . فعند ذلك يعلمه الشيخ طريق المراقبة . فعند ذلك يترك الذكر ويشتغل بالمراقبة لكن لا بد له ان يذكر النفي والاثبات باللسان في كل يوم بعدد معلوم مثل خمسة آلاف أو عشرة آلاف أو غير ذلك .

ثم اعلم أن حبس النفس والوقوف على العدد الوتر ليس شرطا في الذكر القلبي بالنفي والإثبات . إنما الشرط فيه نفي مقصودية الغير وإثبات مقصودية الحق سبحانه وتعالى . وقد يحصل هذا من غير حبس النفس ومن غير الوقوف على العدد الوتر أيضا ، وليس بلوغ الوقوف إلى احد وعشرين شرطا في ظهور النتيجة لأنه قد يبلغ الوقوف إليها ولم يظهر النتيجة , وإنما الشرط في ظهورها انتفآء وجود المحدثات وتجرد القلب عن العلاقات . فإذا حصل له هذان الأمران ظهرت النتيجة ولو لم يبلغ الوقوف إلى هذه المرتبة . وإن بلغ الوقوف إلى أحد وعشرين ولم تظهر النتيجة فمن الخلاف في الآداب فليراع الأداب لان ترك الآدب بالخاصة يفسد العمل .

فاعلم ان نسبة الطريقة النقشبندية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه , وإن ذكر النفي والإثبات بالقلب على كيفية المذكورة إنما هو عن الخضر عليه السلام . لأنه علم طريق الذكر الخفي عبد الخالق الغجدواني قدس سره العزيز .

والفصل الثاني في شروط الذكر وآدابه

اعلم ان الذكر لا ينتج الحضور ولا يثمر شهود المذكور إلا بمقارنة الشروط والآداب التي ذكرها المشايخ في هذا الباب .

أما شروطه فهي أن يكون الذكر بتلقين الشيخ وأن يكون بإخلاص العبودية وأن يكون بتكثير المحبة وطلب الوصلة وأن يكون بالحضور من غير غفلة ، وأن لا يذكر الله إلا بنفسه ، وأن يكون بعقد السريرة بعنايته تعالى ، وأن يكون القلب معلقا بالمذكور لا بالذكر ، وأن يكون مع الاستمداد من الشيخ .

وأما آدابه فهي أن يكون الذاكر تائبا متوضأ جالسا في محل طاهر مستقبل القبلة واضعا يديه على فخذيه مغمضا عينيه ساكنا بجميع أعضائه بحيث لا يتحرك منه شعرة ، و أن يكون متوجها الى القبلة بكليته وجميع همته وان يتعلق اسم الذات بهيئته من غير عربية و لا عبرانية ولا سريانية . وأن يذكره بكل لطيفة في محلها وأن لا يلتفت عند الذكر الى شيئ من الواردات . وان ظهر له حال من الذكر كالجذبة و الحضور بالمذكور فليتبعه . وان حصلت له غيبة من غير حضور عند الذكر فليضطجع على شقه الايمن حتى تندفع عنه تلك العلة و ان ظهر فيه انقباض او فترة فلا يقطع . الذاكر الصادق لا ينقطع عن الذكر في كل حال و ان لا يفرغ عن الذكر قبل حصول الحال ، وإن حصل له سر من أسرار الذكر فليكتم الا عن شيخه . و ينبغي له ان يقول للشيخ جميع ما يظهر له عند الذكر من الواردات و الخواطر والأذواق ليربيه الشيخ فيه . وان حصل من الذكر في بدنه تزلزل او ارتعاش او حرارة زائدة او خفقان في قلبه فليغتسل بالماء البارد في الصيف وبالماء الحار في الشتاء . ثم ليرجع الى الذكر بكمال الهمة و ليجتهد في الذكر حتى تزول تلك العلل وتحصل له رزانة الجد وثبات القلب و ان هجمت على قلبه الخواطر الردية عند الذكر و لم يقدر على دفعها فليقم فليتوضأ .

ثم ليذكر « قدير » او ليستغفر الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وليتصور صورة الشيخ فانها تدفع جميع الموانع عن الذاكر و ان انكشف له أنوار الذكر على هيئة الكواكب أو على هيئة اخرى فلا يعتقد أنها المذكور لان المذكور منزه عنها و عن جميع الكيفيات و لا بد له ان يعرف مقامه من الذكر حتى يترقى فيه و يتحرز عن التنزل عنه وان لا ينقل الذكر في اللطائف الا باذن الشيخ ، وان انتقل الذكر بذاته فلا حاجة لاذن الشيخ فيه و ان عسرت عليه ملاحظة معنى اسم الذات على ما هو عليه الإيمان فليتعقل هيئته اللفظية مع حفظ القلب عن الخواطر ، فحينئذ يعمل الاسم الشريف فيه بخاصيته فيكشف له معناه . و ينبغي له ان يلاحظ في النفي و الإثبات ما عينه الشيخ من معانيه لأن الشيخ يعرف ما يناسبه منها ، فينتج له الذكر بل ان يلاحظه معنى لا يناسب مقام الذكر يضره ، حتى قيل ملاحظة المبتدئ فيه « لا موجود الا الله » كفر . و ان يكون مع قلبه عند الفراغ عن الذكر و ان يكون مراقبا لوارد الذكر في كل حال . و إذا فرغ عن الذكر لمصلحة فليحفظ قلبه على معناه ، و ليدفع الأغيار عن الدخول فيه . و ليقل قبل الشروع في مصلحته : **اللهم كن وجهتي في كل وجهة ومقصدي في كل قصد و غايتي في كل قصد و ملجئي و ملاذي في كل شدة و وكيلي في كل امر و تولني تولي محبة و عناية في كل حال .**

وإذا قال الذاكر هذه الكلمات يحفظ الله قلبه على معنى الذكر ويدفع عنه ما يشغل عنه ويفتح عليه بقراءتها أكثر ما يفتح بالذكر . فمن داوم على الذكر مع حفظ هذه الشروط والآداب حصلت له نتيجة الذكر من غير شك ولا ارتياب .

الباب الثاني

فيه فصلان

الفصل الأول : في تعريف المراقبة وأنواعها وكيفية الاشتغال بها وآدابها .

اعلم : أن المراقبة نسبة زكية وعبودية حقيقية فمن تحقق بها نور الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تخطأ فراسته ولم تبطل مكاشفته ويكون متصرفا في الملك والملكوت ومقربا في حضرة الجبروت ، وتحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الأوقات ويكون كمن يعبد الله تعالى بجميع العبادات ، لأن مراقبة الله أعظم العبادات وأكمل الطاعات فلذلك كانت خواص الصحابة رضي الله عنهم يشتغلون بدوام المراقبة وطول الفكرة . و قد ورد « تفكر ساعة خير من عبادة سنة » وهي من الطرق الموصلة إلى مرتبة المشاهدة فمن داوم عليها كان من الواصلين .

ثم اعلم أن المراقبة عند العامة انتظار أحكام الله تعالى للعمل بها وأما عند الخاصة فهو ثلاثة أنواع .

النوع الاول إستدامة العلم باطلاع الحق تعالى في جميع الأحوال واستمرار الاقتداء بجميع الأحكام في كل حال .

والنوع الثاني مطالعة آثار الأسماء والصفات في الكائنات والمسارعة للوصول إلى الله تعالى بجميع العبادات .

والنوع الثالث مكاشفة أسرار حقائق الأسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات . وهذا النوع هو درجة الولاية الصغرى ومرتبة الوصول الى الله سبحانه وتعالى وهو غاية ما يبلغ اليه السالكون بالمراقبة ونهاية ما يصل اليه السائرون بالمحاضرة . وفي هذه المرتبة تتم الافنية وتقوم الابقية وتنتفي الحالات وتثبت المقامات فمن وصل الى هذه المرتبة يعمر اوقاته بالموفقات ويحمل أعضائه بالعبادات وينور قلبه بالمشاهدات ، فيكون جميع أوقاته في طاعة الله تعالى واحدا ويصير جميع أعضائه في خدمة الله تعالى عامرا ،

ويستمر قلبه في طلب الله تعالى شاهدا ويتحقق في المعرفة بحقيقة التوحيد ويقوم في العبودية بالترقي والمزيد .

ثم اعلم ان كيفية المراقبة ان يكون السالك طاهر البدن والثياب وحاضر القلب والفؤاد في مكان طاهر بحيث لا يصل اليه أصوات الحيوانات ولا يدخل فيه الإنسان ثم يجلس فيه على ركبتيه مستقبل القبلة مغمض العينين , ثم يخرج عن حوله و قوته وينسى جميع عمله ومعرفته ويعطل حواس ظاهره وقوى باطنه ، ثم يتوجه بالقلب المطلق مع الجذبة الى جانب ذات الحق سبحانه وتعالى على طريق الاستهلاك فيه ، ولا ينفك عن المراقبة بهذه الكيفية في جميع الأوقات بعد آداء الفرائض والسنن الراتبات حتى تزول عنه تزاحم الخواطر وتثاقل العناصر وتتزكى نفسه ويعتدل طبعه وتغلب روحانيته

على جسمانيته . فبعد ذلك اذا[1] استقرت فيه تلك الحالة وكانت له كالصفة اللازمة ، يستحب له مخالطة الناس . و يلزم له الإشتغال بنوافل الصلوات وتلاوة القرآن والأوراد لان السالك اذا وصل إلى هذه المرتبة يمكن له التقرب بجميع الأعمال ويعرف طريق الاستفاضة في أحسن الحال .

ثم اعلم ان للمراقبة شروطا وآدابا فمن حفظها يرتقي[2] من المراقبة الى المشاهدة . فشروطها : ان تكون المراقبة بإذن الشيخ وتعليمه وتربيته و تلقينه و ان تكون مع الجذبة القيومية وان تكون بعد قطع العلائق الحسية والمعنوية وان تكون بعد ترك النسب والإضافات وبعد الوقوف عند الواردات .

وأما آدابها فهي دوام السكوت ، وملازمة البيوت ، وكف الحواس عن الإحساس ، وتعطيل القوى عن الإدراك ، وترك مطالعة الكتب والكتابة ، والإعراض عن اتباع النفس في طلب العلوم والمعرفة ، ومخالفة الهوى وترك المنى ، والخروج عن كل داعية تدعو الى السوء ، والسعي في طريق الوصول الى الله تعالى ، ودوام التوجه الى لقاء الله تعالى ، وترك الطمع في المقامات ، والإجتناب من الكرامات ، وتأدب مع الله تعالى في الباطن والظاهر ، ومراقبته في جميع المظاهر . فمن داوم على المراقبة بهذه الشروط والآداب يتقرب الى ذلك الجناب ويبلغ مبلغ الرجال ويشاهد الجمال والجلال ويصح له التربية والتلقين ويقدر على إرشاد الناس الى الله تعالى بحق اليقين .

والفصل الثاني : فيما يلزم للسالك في هذه الطريقة العلية من النوافل من صلاة وصيام وقراءة القرآن و أوراد و أذكار لأن السالك متى وصل الى مرتبة المراقبة يمكن له التقرب بكل عبادة نافلة كما ورد في الحديث القدسي : « **لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل** » فمن تلك النوافل صلاة الأوابين وهي ستة ركعات الى اثنا عشر ركعة فمن اراد ان يصلي اكثر من ذلك فليصل بنية النافلة الأخرى , ووقتها بين المغرب والعشاء ، ويستحب أن يقرأ فيها سورة البروج وسورة الطارق وسورة الليل وسورة القدر ، ويستحب أن يسلم في كل ركعتين ويستحب له ان لا يفارق مصلاه الى وقت العشاء لأن إحياء هذا الوقت بالصلاة والقراءة سنة مؤكدة وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع إحياء هذا الوقت .

ومنها : صلاة تهجد وهي سنة مؤكدة وقد كادت أن تكون واجبة عند المتهجدين , وهي إحدى عشر ركعة مع الوتر الى سبع عشر ركعة وهذا اكثر ما روي من صلاة تهجده صلى الله تعالى عليه وسلم . وأفضل اوقاتها نصف الليل . ويستحب فيها تطويل الركعات والتسليم في كل ركعتين . ويستحب أن يقرأ فيها آية الكرسي مع الآيتين بعدها وقوله تعالى : ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة ، وآخر : آل عمران ، وقوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ الى ﴿إِلَّا خَسَارًا ﴾ أو سورة يس ، وأول الحديد ، وآخر الحشر ، وسورة : القدر ، وسورة : الإخلاص . ويستحب أن يشتغل بعد التهجد بسائر الطاعات إلى صلاة الفجر .

« ١ » في نسخة – « ان » .
« ٢ » في نسخة – يترقى .

ومنها : صلاة الإشراق ، وهي ركعتان الى أربع ركعات , ووقتها عند ارتفاع الشمس قدر رمح . ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى سورة الشمس مرة ، وفي الثانية سورة الإخلاص أربع مرات ، وفي الركعتين الأخيرتين يقرأ المعوذتين ، ويستحب أن يصلي بعد صلاة الإشراق صلاة الاستخارة ركعتين يقرأ في الاولى سورة الكافرون و في الثانية سورة الاخلاص ثم يقرأ بعد السلام دعاء الاستخارة . وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلمهم القرآن مع القرآن .

ومنها : صلاة الضحى ، وهي ثمان ركعات إلى اثنى عشر ركعة ، وأول أوقاتها من وقت الإشراق ، وأفضلها عند ارتفاع الشمس الى ربع السماء ، ويستحب أن يقرأ فيها : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخر السورة ، وآخر الحشر ، وسورة : الليل ، وسورة : الضحى ، وسورة : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ ، وسورة : ﴿وَٱلتِّينِ﴾ ، وسورة : القلم ، ويستحب أن يطول الركوع والسجود فيها ويسلم في كل أربع ركعات ، ويستحب أن يصلي بعد سنة الأخيرة من الظهر والعشاء أربع ركعات ، وكان النبي صلى الله عليه و سلم يصليهن ، ويستحب له أن يصلي بعد الوضوء ركعتين ، وعند دخول المسجد ركعتين ، ويستحب أن يصلي صلاة التسبيح أربع ركعات في كل يوم مرة ، وإن لم يقدر ففي كل أسبوع مرة ، وإن لم يقدر ففي كل شهر مرة ، وإن لم يقدر ففي كل سنة مرة ، وإن لم يقدر ففي العمر مرة .

وكيفيتها أن يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغ من القراءة في أول ركعة وهو قائم يقول : **سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر** ، خمسة عشر مرة ، ثم يركع فيقولها عشر مرات ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشر مرات ، ثم يسجد فيقولها عشر مرات ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشر مرات ثم يسجد سجدة ثانية فيقولها عشر مرات ثم يرفع رأسه فيقولها عشر مرات بعد السجدتين وقبل القيام ، ثم يقوم فذلك خمسة وسبعون في كل ركعة , يفعل ذلك في أربع ركعات .

ومنها : صوم كل يوم الإثنين والخميس ، وصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر ، وثلاثة من أوسطه ، وثلاثة من آخره ، وصوم العشر الأول من ذي الحجة ، والمحرم ، والنصف الأول من شعبان .

ولا يستحب للسالك ان يزيد على إفطار أربعة أيام متتابعة فإن ذلك يقسي القلب ويغير الحال . ويستحب للسالك إحياء الليالي المباركة وهي ليالي أوتار العشر الأخير من رمضان ، وليلة عرفة وليلتي العيدين ، وأول ليلة من شهر رجب ، وليلة النصف منه ، وليلة سبع وعشرين منه ، وليلة النصف من شهر شعبان ، وأول ليلة المحرم ، وليلة عاشوراء . ويستحب له أن يصلي في تلك الليالي مائة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص عشر مرات فمن صلى هذه الصلاة في تلك الليالي نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة .

ومنها : قراءة القرآن ، فلا بد لمن وصل الى مرتبة المراقبة ان يجعل له كل يوم وليلة وردا من القرآن ؛ لأن قراءة القرآن للمنتهي أفضل من الاشتغال بالذكر . ويستحب له ختم القرآن في كل أسبوع مرة ، وإن لم يقدر على ذلك ففي كل شهر[١] وقراءته من المصحف أفضل من القراءة من ظهر القلب و الإخفاء في القراءة أفضل من الجهر وقراءة الليل افضل من قراءة النهار . و يستحب قراءة سورة يس وسورة الواقعة بين المغرب والعشاء و سورة يس بعد صلاة الصبح وسورة الملك بعد صلاة الظهر وسورة النبأ بعد صلاة العصر . ومما يلزم قرائته في هذه الطريقة العلية ختم الخواجكان و في قراءته فيض كثير وفضل غزير . فقد لازم بقراءة الخواجكان قدس الله سرهم العزيز في كل ليلة الإثنين وليلة الجمعة ، وهو مروي عن الحسن البصري ولكن لملازمة الخواجكان بقراءته أضيف إليه .

فشروط قراءته : أن يكون قارئه من أهل هذه الطريقة العلية ومأذونا منهم بقراءته ، وأن يكون متوضئا جالسا على ركبتيه في مكان طاهر متوجها الى القبلة ، وأن يراعي الترتيب والعدد بحيث لا يقدم بعض ما يقرأ فيه على البعض ولا يزيد ولا ينقص في العدد ، وان كان مع الجماعة يقسم العدد عليهم وان يستحضر روحانية الخواجكان قبل الشروع فيه ويستمد في قراءته منهم ويستحب ان يتبخر بالبخور عند القراءة و أن يرفع يديه قبل الشروع فيه ويقرأ هذا الدعاء : **اللهم يا مفتح الأبواب**[٢] **ويا مقلب القلوب والأبصار ، ويا خالق الليل والنهار ، ويا دليل المتحيرين ، ويا غياث المستغيثين ، توكلت عليك يا رب العالمين ، وأفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**[٣] ، **سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** .

ثم يقرأ الفاتحة مع البسملة سبع مرات ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ، ثم يقرأ سورة الم نشرح لك مع البسملة تسعا وسبعين مرة ، ثم يقرأ سورة الإخلاص مع البسملة إحدى وألف مراة ، ثم يقرأ الفاتحة مع البسملة سبع مرات أيضا ، ثم يصلي على النبي مائة مرة أيضا ، ثم يهب ثوابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ولأرواح الخواجكان النقشبندية ، وهذه أحسن ، ثم يرفع يديه ويدعو الله ويتوصل به الى حصول المقصود ، ويأكل بعد الفراغ عن الدعاء بعضا من الحلويات كالتمر والزبيب . فلا بد للسالك أن يجعل هذه النوافل أورادا ويداوم عليها ولا يترك بعد أن جعله وردا لأن الله تعالى يمقت من تعود بعبادة ثم تركها . كما قال : « **تارك الورد ملعون** » ؛ لأن ترك الورد اعراض عن الله تعالى فمن ترك الورد فقد أعرض عن الله تعالى ، ومن أعرض عن الله تعالى فقد أعرض الله عنه ، ومن اعرض الله عنه فهو ملعون ومطرود .

« ١ » في نسخة ففي كل شهر مرة .

« ٢ » و في نسخة- و يا مسبب الأسباب .

« ٣ » و في نسخة- يا رب فوضت امري الى اليك يا فتاح يا وهاب يا باسط و صلى الله على خير خلقه محمد و على آله و صحبه اجمعين .

الباب الثالث

في آداب العبودية على طريق السنة

اعلم أن حقيقة العبودية اتباع السنة فلا بد لكل سالك ان يتبع السنة حتى يتحقق بحقيقة العبودية ، لان اتباع السنة يخرج العبد عن عبودية الهوى فمن لا يتبع السنة فهو عابد الهوى«١» . قال النبي صلى الله عليه و سلم : « تعس«٢» عبد الهوى » فمن يتبع السنة يخرج عن اتباع الهوى ويكون محبوبا عند الله . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ، فلا يصل أحد إلى الله تعالى بطريق من الطرق إلا بطريق الإتباع ، لأن جميع الطرق مسدود غير طريق الاتباع لانه مفتوح موصل الى الله تعالى ، فلا بد لكل احد من الإتباع بآداب الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع العبادات والعادات حتى يمكن له الوصول قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فمن ادعى الوصلة وأظهر الكرامة وترك آدبا من آداب السنة فهو مستدرج مخذول فليس له نسبة بجانب الحق فضلا عن الوصول .

ثم اعلم ان آداب السنة كثيرة وكتابة جميعها هنا عسيرة لكن كتبت منها هنا بعض ما يقع في أكثر العادة والعبادة فمن داوم عليها يكون من أهل السنة والجماعة .

فمن تلك الآداب آداب الدخول في بيت الخلآء ، وهي أن يخلع من أراد الدخول فيها ما كان عليه من التاج والخرقة وسائر ما يلزم احترامه ويخفف ثيابه ويشمر زيله وكمه ثم يقول عند دخوله فيها : « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ، فيقدم رجله اليسرى ويدخلها ثم يقعد بحيث لايستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس و القمر ولا يستدبرهما إن كان يقعد في الصحرآء ، ولا يتكلم فيه ولا يطول القعود فيها ، وبعد قضآء حاجة يستنجي بالحجر والماء معا ان امكن جمعهما وإلا يستنجي باحدهما فكيفية الاستنجاء بالحجر بان يأخذ الحجر بشماله ويمر به على مقعده من مقدمها إلى مؤخرها . ثم يأخذ حجرا ثانيا ويمر به من مؤخرها إلى مقدمها , ثم يأخذ حجرا ثالثا فيدير به حول المسربة ، والحجر الواحد يكفي عن الثلاثة إن كان له اشعاب ثلاثة .

وكيفية الإستنجاء بالماء أن يضع أصابعه اليسرى على المسربة ويصب الماء بيده اليمنى على كفه اليسرى ويحرك أصابعه حتى تزول عنها النجاسة ولايرفع اصابعه حتى يتيقن طهارتها ثم يجفف مقعده بالخرقة او بيده اليسرى ثم يقوم ويقدم رجله اليمنى فيخرج منها ، ويقول : « الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني ، اللهم طهر قلبي من«٣» النفاق ، وحصن فرجي من«٤» الفواحش ، وبطني من الحرام » .

ومنها : آداب البول ، وهي أن يقعد في أرض رخوة ثم يمسك ذكره بيده اليسرى ويبول فلما انقطع البول يمسك من أصل ذكره بيده اليسرى ويمر بها إلى الحشفة ، ويفعل بها ثلاثا ، ثم يأخذ حجرا

« ١ » و في نسخة- فمن اتبع السنة فهو خرج عن عبودية الهوى فمن لم يتبع السنة فهو مؤيد بالهوى .
« ٢ » التعس -الهلاك
« ٣ » و في نسخة- عن .
« ٤ » و في نسخة- عن .

بيمينه وذكره بيساره ويمر بها على مخرج البول حتى يجففه ، ثم يقوم ويمشي بخطوات ويتنحنح ويحرك حتى يخرخ ما كان في إحليله من بقية البول . ويستحب غسل ذكره إن انتشر البول على الحشفة .

ومنها : آداب الوضوء ، وهي أن يقعد في محل رفيع مستقبل القبلة . ثم يستاك وينوي الوضوء للصلاة ويقول : بسم الله العظيم والحمد لله على دين الإسلام ، ويغسل كفيه ثلاثا ، ثم يمضمض ويستنشق ثلاثا ، ثم يغسل وجهه ثلاثا من أصول شعر رأسه إلى ما يدلى من لحيته طولا ومن أذن إلى أذن عرضا ، ويخلل لحيته ثلاثا إن كانت كثيفة وإلا يجب غسل أصول شعرها ، ثم يغسل ذراعه الأيمن مع كفه ومرفقه ثلاثا ، ثم يغسل ذراعه الايسر كذلك ثم يبل يديه ويمسح بهما رأسه مبتدياً من مقدم رأسه ويمر بهما إلى مؤخره ثم يردهما إلى ما ابتدأ منه ، ثم يمسح أذنيه ظهرا وبطنا ، ثم يمسح عنقه بظهور أصابعه ، ثم يغسل رجله اليمنى مع كعبيه ثلاثا ، ويخلل أصابعها ، ثم يغسل رجله اليسرى كذلك ، ويقرأ الأدعية المخصوصة بكل عضو مع حضور القلب عند غسله لأن الوضوء إن كان بالذكر والحضور يحصل منه النور كما ورد « الوضوء نور » ، ثم يرفع رأسه إلى السماء ويقول : **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله ، أللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين ، واجعلني من عبادك الصالحين ، واجعلني شكورا صبورا ، واجعلني أذكرك كثيرا واسبحك بكرة وأصيلا** .

ومنها : آداب الدخول في الحمام ، وهي أن ينوي الطهارة للطاعة عند الدخول فيه ويخلع ثيابه من اليسار ويتزر من فوق سرته الى انصاف ساقيه ويقدم رجله اليسرى فيه ويقول : **أعوذ بالله من الرجس والشياطين** ، ولا يسلم فيه على أحد بل يقول : عافاك الله ، ولا ينظر إلى عورات الناس ، ولا يقعد في خلوة فيه مكشوف العورة ، ولا يكثر فيه الكلام ، ولا يطيل القعود فيه ، ويغسل قبل الغسل محل النجاسة بيده اليسرى ، ثم يغسل كفيه ثلاثا ، ثم يمضمض ويستنشق ثلاثا ويبالغ في إيصال المآء في حلقه وخيشومه إن كان جنبا ، ثم يتوضأ مثل ما يتوضأ للصلاة ، ثم يأخذ الماء بيده اليمنى ويصب على شقه الأيمن ثلاثا ظهرا وبطنا إلى فخذه وساقه ، ثم يصب على شقه اليسرى كذلك ويدلك ما أقبل من جسده وما أدبر مما تصل إليه يداه ، ثم يأخذ المآء ويصب على رأسه ثلاثا ويدلكه ويخلل لحيته وشعر رأسه إن كان فيه شعر ، ثم يفيض المآء على سائر جسده احتياطا ولا يبالغ في صب المآء من غير حاجة ، ثم يقدم رجله اليمنى ويخرج منه ويقول بعد خروجه : **اللهم طهر نفسي من السوء كما طهرت جسدي من الحدث ، اللهم نور قلبي بنور معرفتك كما نورت قلوب انبيائك وأوليائك ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** .

فلا بد أن يعتبر التيامن في الامور الحسنة والتياسر في الأمور الخسيسة و يستحب نتف الإبط وحلق العانة في كل عشرين يوما ، وقلم الأظافر وحلق الرأس في كل عشرة أيام .

ومنها : آداب الآذان ، وهي أن يترك ما يشتغل به من أمور الدنيا عند سماع الأذان ، والقيام عند سماعه أحسن ويقوله ما قاله المؤذن إلا عند قوله : « حي على الصلاة » ، ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وعند قوله : « حي على الفلاح » ، ما شآء الله تعالى كان وما لم يشأ لا يكون ، وعند قوله « الصلاة خير من النوم » ، صدقت وبررت ، ويقول بعد فراغ المؤذن : **رضيت بالله تعالى ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، صل على محمد وآل محمد وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته يا أرحم الراحمين** . ثم يجيب الآذان بالفعل ويذهب إلى مسجد الجماعة .

ومنها : آداب الصلاة ، وهي أن يستقبل القبلة استقبالا صحيحا ويحضر قلبه مع الله تعالى ثم يرفع يديه الى حذو منكبيه بحيث يكون كفاه إلى جهة القبلة وإبهاماه عند شحمة أذنيه وأصابعه إلى السماء , ثم ينوي لتلك الصلاة فيقول : الله أكبر ويرسل يديه بالرفق ويضعهما تحت سرته وينظر إلى موضع سجدته ولا يلتفت إلى غيره ثم ينزل للركوع ويضع يديه على ركبتيه ويفرج أصابعهما ويجافي عضديه عن جنبيه بقدر خمس أصابع ويساوي رأسه مع ظهره وينظر على قدميه ، ثم يرفع رأسه مع ظهره ويطمئن قائما ، ثم ينزل للسجود بالاستقامة ويضع جبهته مع أنفه على الأرض بحيث يكون رأسه بين كفيه ، وتكون أصابعه مضمومة مستقبل القبلة وينظر إلى طرف أنفه ويكون بطنه وعضداه بعيدا عن فخذيه بخمس أصابع وتكون أصابع رجليه متمكنة على الأرض متوجهة إلى القبلة ثم يرفع رأسه ويطمئن جالسا . ثم ينزل إلى السجدة الثانية ويفعل مثلها كما فعل في الاولى واذا قعد للتشهد يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وينظر على فخذيه عند ذلك و يرفع أصبعه المسبحة في « لا اله » و يضعها في « إلا الله » . ويسلم مع استواء عنقه إلى منكبه ، وبعد فراغه من الصلاة يقرأ آية الكرسي ويسبح ثلاثا وثلثين ويحمد ويكبر كذلك ويرفع يديه للدعاء إلى حذو منكبيه ويفتح كفيه إلى السماء .

ومنها : آداب الصوم ، وهي أن يمسك حواسه عن الإحساس الكاسدة وقلبه عن الأفكار الفاسدة وأن لا يشتغل بشيء ينسي ألم الجوع وأن لا يهتم بأمر الطعام بعد العصر وان يترك ما تشتهيه نفسه من الاطعمة النفيسة وان يشتغل بالاعمال الصالحة في ذلك اليوم لأن الأعمال الصالحة إذا اجتمعت تزداد فضيلته وان يشتغل بعد العصر بالإستغفار و التسبيح والدعآء إلى وقت الغروب لأن ذلك الوقت وقت الإجابة للصائم وأن يفطر بمآء أو بتمر أو بذبيب أو بلبن ويقول عند الإفطار : **اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل مني إنك أنت السميع العليم** .

ومنها : آداب قراءة القرآن ، وهي أن يكون متوضئا جالسا في مكان طاهر على ركبتيه مستقبل القبلة ، ثم يحضر قلبه مع الله تعالى ويلقي سمعه لكلام الله تعالى ، ثم يتعوذ ويقرأ المعوذتين وسورة الفاتحة ثم يشرع في قراءة القرآن بترتيل اللفظ وتأمل المعنى ويكون كأنه يسمع من الله تعالى ويتأدب عند كلام الله تعالى بغاية التأدب فإذا قرأ آية فيها ذم المغضوبين فليحسب نفسه هناك ، وإذا قرأ آية

فيها مدح الصالحين فلا يحسب نفسه هناك ، وإذا قرأ آية فيها ذكر أنبيآء الله تعالى فليتشوق برؤيتهم وشفاعتهم ، وإذا قرأ آية فيها ذكرالله تعالى فليراقب فيها تجليات الحق سبحانه وتعالى ، وإذا فرغ من القراءة فليقل صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبي الكريم سبحان ربك إلخ . . . ثم يقرأ الفاتحة ويدعو الله تعالى بكشف أسرار كلامه تعالى .

ومنها : آداب الأكل ، وهي أن لا يأكل إلا عن ضرورة ، ولا يأكل إلا عن حلال ؛ لأن مدار هذا الأمر على الأكل من الحلال , وأن ينوي بالأكل القيام بطاعة الله تعالى ، وأن يضع الطعام على السفرة على الأرض ، وأن يغسل يديه قبل الأكل وبعده ، وأن يسمي الله تعالى في ابتداء الأكل وإن سمى الله في كل لقمة فهو أحسن ، وأن يصغر اللقمة ويجود مضغها وأن يأكل ما يليه من حافة القصعة ونحوها ، وأن لا يأكل بشماله لأن الشيطان يأكل بالشمال ، وأن لا يذم طعاما , إن أعجبه أكل وإلا يترك ، وأن لا يأكل متكأ ولامضطجعا ، وأن يأكل بالاصابع الثلاثة الا الثريد فيأكل بالاربع ، وأن لا يكثر الكلام عند الأكل ، وأن لا يسكت بالمرة ، وأن يرفع يديه عن الطعام مع بقاء الإشتهاء ، وإذا شرب بين الأكل فليشرب بثلاث مرات وليتنفس في كل مرة ، وليبعد الكوز عن فمه عند التنفس ، وليقل في أول شربه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي آخره : الحمد لله ، وهكذا يفعل كلما شرب المآء . وأن يلعق أصابعه في آخر الطعام ويقول عند الفراغ من الأكل : **الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين** .

ومنها : آداب لبس الثياب ، وهي أن يكون الثوب من حلال وأن يكون أبيض ومصبوغا ولكن لا يكون أحمر ولا أصفر ولا مخطوطا بخطوط حمر وصفر وخضر لأنها ثياب أهل الكبر والهوى ، وأن يكون خشنا مرقعا ؛ لأن المرقع لباس الأنبياء والأولياء ، وأن يغسل ثيابه عند الاتساخ ؛ لأن غسل الثياب يزيد في العبادات ، وأن يكون أكمامه قصيرة واسعة وأذياله فوق الكعبين وان يسمى الله تعالى في لبسه عند القعود من طرف اليمين ، وفي خلعه من طرف اليسار[1] ، وإذا لبس ثوبا جديدا فليقل : **اللهم ؛ لك الحمد على ما كسوتني هذا الثوب أسئلك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك شره وشر ما صنع له** .

ومنها : آداب الكلام ، وهي أن لا يتكلم الا عن حاجة ، وأن لا يتكلم إلا بكلام صادق ولا يتكلم بالغيبة وبما لا يعنيه وأن لا يتكلم بالسرعة وليتكلم بالتأني والتفكر ، وأن لا يتكلف فيه بالفصاحة ، وأن لا يكون في كلامه التعريض والكناية ، والهزل والمزاح ، وليتكلم عن جد ولا يذم أحدا ، ولا يشتم مخلوقا ، وأن لا يبالغ في مدح أحد ، وأن لا يرفع صوته بالكلام ، وليكن عذب اللسان ، وأن لا يقطع كلام الناس بكلامه ، وليتكلم مرة وليسكت مرة ، وليستمع كلام الناس بالإقبال إليهم بوجهه .

ومنها : آداب المشي ، وهي أن يمشي بنية الخير مع التواضع والوقار والسكينة وأن ينظر على قدميه ، وأن لا يلتفت الى اليمين والشمال من غير اقتضاء امر ، وان نظر الى الآفاق فلينظر بالإعتبار

« ١ » و في نسخة- وأن يبتدأ في لبسه من طرف اليمنى وفي خلعه من طرف اليسار .

والاستدلال وان يكف بصره عن النظر الى المحظورات وان رأى منكرا فلينه عنه ، وان يسلم على كل من لقيه ، وأن يسرع في مشيه متوجها الى أمامه بحيث لا تخل سرعته سكينته وإن مشى مع الرفيق فليوافقه وان لا ينسى ذكر الله تعالى على ما أعطاه الله تعالى ولا يشتغل قلبه عن مراقبة الله تعالى لاشتغاله بالمشي ، وأن يميط الآذى عن الطريق وأن يشكر الله تعالى على ما أعطاه الله القدرة على المشي .

ومنها : آداب الجلوس ، وهي أن لا يجلس إلا في موضع طاهر محترم خال عن التهم ، وأن يجلس متوضئا على ركبتيه مستقبل القبلة وان عجز عن ذلك فليجلس مربعا[1] وأن لا يستلقي ولا يضطجع ولا يتكئ ولا يمد رجليه إلا عن ضرورة و أن يذكر الله تعالى عند جلوسه ويتفكر في آلائه وان لا يغفل فيه عن الله تعالى وأن كان يجلس مع الناس فليراع الآداب معهم .

ومنها : آداب النوم ، وهي أن لا ينام إلا عن ضرورة ، فإذا غلب عليه النوم فليأت إلى فراشه ، وليقرأ خمس آيات من أول سورة الحديد ، وثلاث من آخر الحشر ، وسورة : الكافرون ، ثم يجمع كفيه فينفث فيهما ، ثم يقرأ فيهما سورة : الإخلاص والمعوذتين مرة مرة ، ثم يمسح بهما جميع جسده يبدأ بهما من رأسه ووجهه وما أقبل من جسده وما أدبر منه ، يفعل كذلك ثلاثا ، ثم يتوب عن ذنوبه وسوء خلقه ويستاك وينوي بالنوم عروج روحه الى الملاء الأعلى والقوة على طاعة المولى . ثم يضع جنبه الأيمن على الفراش متوجها إلى القبلة ولا يمد رجليه بطولهما ويقول عند وضع جنبه على الفراش : **باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وباسمك اللهم أرفعه اللهم قني عذابك يوم تبعث وتجمع عبادك** .

وان يذكر الله تعالى عند تقلبه في فراشه ، وإذا استيقظ فلا يعد إلى النوم الثاني وليقم .

ويقول عند قيامه : **الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور** . ثم يباشر الوضوء ويتوضأ ويشتغل بعبادة تناسب بذلك الوقت . فمن اتبع السنة في هذه العبادات والعادات يرتقي الى الدرجات العاليات .

« ١ » في نسخة- مقرفصا .

والباب الرابع

في تزكية النفوس عن الصفات الحيوانية وتخليقها بالأخلاق الربانية

اعلم ان الإنسان لا يتقرب الى الحضرات العلية ولا يشاهد الأسرار الألوهية إلا بتزكية نفسه عن الصفات الحيوانية وتخلقه بالأخلاق الألوهية ، فلذلك قال صلى الله عليه و سلم : « تخلقوا باخلاق الله تعالى » لأن الله تعالى لا يستنيب إلا من اتصف بصفاته ولا يستخلف إلا من تخلق بأخلاقه لأن العالم لا يستنيب الجاهل والحكيم لا يستخلف السفيه فلذلك كان آدم عليه السلام خليفة الله لإتصافه بأخلاق الله تعالى ، وأشار إليه صلى الله عليه و سلم « خلق الله تعالى آدم على صورته » ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وخليفة رب العالمين لكونه على خلق عظيم ، قال صلى الله تعالى عليه و سلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . فلا بد لمن أراد ان يكون صاحب الخلافة الربانية ووارث العلوم النبوية أن يتخلق بالأخلاق الإلهية ويتأدب بالآداب المحمدية حتى يكون خليفة الله تعالى في الدين وهاديا إليه بحق اليقين .

ثم اعلم انه لا يمكن لكل أحد ان يزكي نفسه عن الصفات الحيوانية الا بان يسلك في طريقة الصوفية التي هي طريقة تهذيب الأخلاق والتصفية ، وأن يعرف حقائق الأخلاق الرذيلة وعلاج زوالها ، ويعرف الأخلاق الفاضلة وطريق اتصافها .

فمن ألأخلاق الرذيلة : الحرص ، وهو إفراط شهوة البطن والفرج ، وعلاج زواله تقليل الطعام وتكثير الصيام ، وترك أكل نفائس الأطعمة ، وملازمة الذكر والمراقبة والمجالسة مع المشايخ والصلحاء والاجتناب عن صحبة الأحداث والنساء .

ومنها : البطالة ، وهي القعود عن اكتساب سعادة الدنيا والآخرة . وعلاج زوالها أن يلاحظ ان اهل البطالة محروم ومغبون وان يجالس مع أهل السعي والإجتهاد ويصاحب مع العباد والزهاد .

ومنها : الحسد ، وهو تمني استجماع جميع الخير فيه وإرادة زواله من الغير ، وعلاج زواله ان يعرف ان الحسد لا ينفع صاحبه ولا يضر لغيره بل ان صاحب الحسد لا يخلو عن الغموم والهموم والمحسود منعم وممنون .

ومنها : الطمع ، وهو توقع الخير من الغير من غير استحقاق ، وعلاج[1] زواله ان يلاحظ ان الطمع لا يجلب النفع ولا يدفع الضر ولا يفيد الخير ولا يحصل منه إلا الدناءة وقلة الحياء وان ما قدره الله تعالى له يوصله اليه من غير سبب وما لم يقدر له لم يصل اليه ولو لم يطمع .

ومنها : البخل ، وهو الإمساك من إنفاق المال مخافة الفقر والتعزز به ، وعلاج زواله ان يعرف ان انفاق المال افضل العبادات والتقوى وبه يتقرب العبد الى الله تعالى ويكون محبوبا عند الورى وان يعرف ان البخل يظهر العيوب وينفر القلوب ويكون سببا للمذمة في الدنيا وللعذاب في الآخرة .

« ١ » ذلك- نسخة .